Journal of Ottoman Studies and Turkic World Research
Vol. 1 No. 1 (2026) PP 105-124

Zahir-ud-Din Muhammad Babur and His Role in Establishing the Mughal Empire in India (932–937 AH / 1526–1530 CE)

Dina El- Sayed Muhammad Dwidar*,[1]

[1] Lecturer, Turkish Language Department, Faculty of Foreign languages, Misr University for Sciences and Technology, Giza, Egypt.

Received 1 Oct. 2025
Revised 22 Nov. 2025
Accepted 1 Dec. 2025

Published 1 July. 2026

Cited as:
Dina El- Sayed Muhammad Dwidar, *Zahir-ud-Din Muhammad Babur and His Role in Establishing the Mughal Empire in India (932–937 AH / 1526–1530 CE),* J. Ott. Stu. Tur. Wor. Res. Vol. 1, No. 2 (2026) PP 105-124, DOI: 10.18576/jostwr/010201

Abstract: This study examines the historical role of Zahir al-Din Muhammad Babur, the Timurid ruler and founder of the Mughal Empire in the Indian subcontinent during the period (932–937 AH / 1526–1530 CE). It analyzes the political and military factors that enabled Babur to establish a new state in northern India.

The research explores the political conditions in Central Asia during the late Timurid period and the rise of the Uzbeks, which contributed to Babur's political struggles and his eventual shift toward India. It also examines the political situation in India during the decline of the Lodi dynasty, whose internal conflicts facilitated Babur's intervention.

The study highlights Babur's military campaigns, particularly the First Battle of Panipat, which led to the fall of the Lodi Sultanate and the establishment of Mughal rule. It also addresses his later conflicts with Afghan and Rajput forces that helped consolidate Mughal authority in northern India.

In addition, the study examines the intellectual and cultural aspects of Babur's personality, emphasizing his memoir, the Baburnama, one of the most important historical sources for the history of Central Asia and India in the sixteenth century.

The study concludes that Babur was not only a successful military leader but also a political founder whose achievements laid the foundations of one of the most influential empires in Islamic history.

Keywords: Babur – Mughal Empire – Islamic India – Battle of Panipat – Baburnama – Medieval Indian History.

*Corresponding author: E-mail: Dina.Dowidar@must.edu.eg

ظهير الدين محمد بابُر ودوره في تأسيس الدولة المغولية في الهند (932–937هـ / 1526–1530م)

دينا السيد محمد دويدار

مدرس بقسم اللغة التركية- كلية اللغات والترجمة/ جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا- الجيزة - مصر

المستخلص: يتناول هذا البحث شخصية القائد التيموري ظهير الدين محمد بابُر ودوره في تأسيس الدولة المغولية في شبه القارة الهندية خلال الفترة (932–937هـ / 1526–1530م). ويهدف البحث إلى دراسة العوامل السياسية والعسكرية التي أسهمت في ظهور بابُر، وتحليل الظروف التاريخية التي مهدت لقيامه بتأسيس واحدة من أهم الدول الإسلامية في تاريخ الهند.

وقد بدأ البحث بتمهيد تناول الأوضاع السياسية في آسيا الوسطى في أواخر العصر التيموري، حيث أدى تفكك الدولة التيمورية وظهور قوة الأوزبك إلى اضطراب الأوضاع السياسية في المنطقة، الأمر الذي انعكس بصورة مباشرة على حياة بابُر السياسية والعسكرية. كما تناول البحث الأوضاع السياسية في الهند في أواخر عهد سلاطين دلهي، وما شهدته الدولة اللودية من ضعف وصراعات داخلية أسهمت في تهيئة الظروف لتدخل بابُر في شؤون الهند.

ثم عالج البحث نشأة بابُر في إقليم فرغانة ونسبه التيموري والمغولي، والصراعات التي خاضها في آسيا الوسطى ومحاولاته المتكررة للسيطرة على سمرقند، قبل أن يتجه إلى كابل التي أصبحت قاعدة لنفوذه السياسي والعسكري. كما تناول البحث الأسباب التي دفعت بابُر إلى التوجه نحو الهند، والحملات العسكرية التي قادها هناك، وفي مقدمتها معركة بانيبات سنة 1526م التي شكلت نقطة تحول في تاريخ الهند، إذ أدت إلى سقوط سلطنة دلهي وقيام الدولة المغولية.

كما تناول البحث الجهود التي بذلها بابُر لتثبيت حكمه في الهند، ومواجهته للقوى السياسية والعسكرية المعارضة، مثل القوى الأفغانية وملوك الراجبوت، وما ترتب على ذلك من معارك مهمة مثل معركة خانواه ومعركة ككرا، والتي أسهمت في تثبيت أركان الدولة المغولية الناشئة.

وتطرق البحث كذلك إلى الجوانب الحضارية والفكرية في شخصية بابُر، حيث لم يكن مجرد قائدا عسكريا فقط، بل كان أديبًا وشاعرًا ومؤرخًا ترك تراثًا فكريًا مهمًا، وفي مقدمة ذلك كتابه الشهير بابُرنامه الذي يعد من أهم المصادر التاريخية لدراسة تاريخ آسيا الوسطى والهند في القرن السادس عشر.

وقد خلص البحث إلى أن بابُر كان شخصية تاريخية متعددة الجوانب، إذ جمع بين القيادة العسكرية والقدرة السياسية والثقافة الأدبية، وتمكن من وضع الأسس الأولى للدولة المغولية التي أصبحت لاحقًا واحدة من أعظم الإمبراطوريات في تاريخ العالم الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: ظهير الدين محمد بابُر – الدولة المغولية – الهند الإسلامية – معركة بانيبات – بابُرنامه – تاريخ الهند في العصر الإسلامي.

المقدمه

شهدت شبه القارة الهندية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين تغيرات سياسية أسهمت في إعادة تشكيل موازين القوى فيها، وكان من أبرز هذه التغيرات ظهور الدولة المغولية في الهند على يد القائد التيموري ظهير الدين محمد بابُر .وقد مثّل تأسيس هذه الدولة حدثًا جوهريا في تاريخ الهند الإسلامي، إذ أدى إلى قيام واحدة من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ الإسلامي، والتي استمرت قرابة ثلاثة قرون، وأسهمت في تشكيل الحياة السياسية والحضارية والثقافية في شبه القارة الهندية بصورة عميقة.[1]

ويعد ظهير الدين محمد بابُر من الشخصيات التاريخية الفريدة التي جمعت بين صفات القائد العسكري والسياسي المحنك والأديب المثقف. فقد نشأ في بيئة سياسية مضطربة في آسيا الوسطى، حيث تنازعت القوى التيمورية المختلفة السيطرة على مناطق ما وراء النهر، كما واجهت هذه المناطق ضغطًا متزايدًا من القوى الأوزبكية الصاعدة. وفي ظل هذه الظروف، وجد بابُر نفسه مضطرًا إلى خوض سلسلة من المعارك السياسية والعسكرية منذ شبابه المبكر، الأمر الذي أسهم في تكوين شخصيته القيادية وصقل خبراته العسكرية والسياسية. [2]

1 عصام الدين عبد الرؤف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ،1980م.ص213

2 الشيال جمال الدين: تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى 1421 ه- 2001م.ص19

2026 @ Copyright

وقد أدت هذه الظروف في النهاية إلى توجه بابُر نحو الهند، حيث استطاع بعد سلسلة من الحملات العسكرية أن يحقق انتصارًا حاسمًا على السلطان إبراهيم لودي في **معركة بانيبات** الأولى سنة 1526م، وهو الانتصار الذي مهّد الطريق أمام تأسيس الدولة المغولية في الهند.[3]

ولا تقتصر أهمية بابُر على كونه مؤسس هذه الدولة، بل تمتد إلى دوره في وضع الأسس السياسية والعسكرية والإدارية التي قامت عليها الإمبراطورية المغولية لاحقًا، والتي بلغت أوج ازدهارها في عهد حفيده الإمبراطور أكبر. كما ترك بابُر تراثًا أدبيًا مهمًا يتمثل في كتابه الشهير **"بابُرنامه"**، الذي يعد من أهم المصادر التاريخية التي وثقت حياته وتجربته السياسية والعسكرية، فضلًا عن كونه عملًا أدبيًا رفيعًا يعكس ثقافته الواسعة ونظرته العميقة إلى العالم. [4]

ومن هنا تأتي أهمية دراسة شخصية بابُر ودوره في تأسيس الدولة المغولية، لما لذلك من أثر كبير في فهم تاريخ الهند الإسلامية وتطوراتها السياسية والحضارية.

أهمية الموضوع

يعد ظهير الدين محمد بابُر من أبرز الشخصيات السياسية والعسكرية في تاريخ العالم الإسلامي في العصر الوسيط المتأخر. وتكتسب دراسة سيرته أهمية علمية بالنظر إلى نجاحه في تأسيس "الدولة المغولية" في شبه القارة الهندية خلال مدة زمنية وجيزة، إذ تمكن خلال فترة زمنية قصيرة من تأسيس دولة قوية في شبه القارة الهندية أصبحت فيما بعد من أعظم الدول الإسلامية في التاريخ، وهي الدولة المغولية التي استمرت قرابة ثلاثة قرون. وقد أسهمت هذه الدولة في تشكيل التاريخ السياسي والحضاري للهند، كما كان لها دور مهم في ازدهار الثقافة الإسلامية وانتشارها في تلك المنطقة.

وقد أدى قيام هذه الدولة إلى إحداث تغييرات جوهرية في المسار السياسي والحضاري للهند، كما ساهمت بشكل مباشر في اتساع رقعة الثقافة الإسلامية وتوطينها في تلك الأقاليم الجغرافية.

وتبرز أهمية دراسة شخصية بابُر ودوره التاريخي في أنه استطاع، رغم قلة موارده البشرية والعسكرية مقارنة بخصومه، أن يهزم القوى الكبرى في الهند وأن يؤسس كياناً سياسياً جديداً قام على أسس عسكرية وإدارية متينة. ولم يكن هذا النجاح مجرد انتصار ميداني، بل أعقبه تأسيس نظام سياسي استند إلى قواعد عسكرية وتنظيمية وإدارية محكمة، مما وفّر للدولة الوليدة أسباب الاستقرار والاستمرار. وبناءً عليه، فإن دراسة سيرة بابُر تُعد مدخلاً أساسياً لفهم الظروف السياسية التي كانت سائدة في آسيا الوسطى وشبه القارة الهندية في مطلع العصر الحديث، وهي الفترة التي شهدت تغيرات واسعة في تلك المنطقة.

ونجد أن أهمية بابُر لم تقتصر على كونه قائداً عسكرياً ورئيساً لدولة، بل امتدت لتشمل دوره كمدوّن ومؤرخ؛ حيث ترك مذكراته الشهيرة المعروفة بـ "بابُرنامه". ويُعد هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية لدراسة أحوال آسيا الوسطى والهند خلال القرن السادس عشر الميلادي. وتستمد هذه المذكرات قيمتها العلمية من كونها تسجل بدقة الوقائع التاريخية التي عاصرها المؤلف، بدءاً من النزاعات العسكرية في آسيا الوسطى وصولاً إلى مراحل الاستقرار وتأسيس الدولة في الهند، مما يجعلها مرجعاً رئيساً لتحليل التغيرات السياسية في تلك المرحلة التاريخية.

كما تكمن أهمية "بابُرنامه" في شمولية المادة التاريخية التي تتضمنها؛ فهي لا تكتفي برصد الأحداث العسكرية والسياسية، بل تقدم بيانات وصفية دقيقة للأوضاع الاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى رصد الملامح الجغرافية والظروف الطبيعية للمناطق التي شملها نشاط بابُر خلال حياته. إن هذه المعلومات المتوفرة في سيرته ومذكراته تتيح للباحثين الوصول إلى فهم أعمق للجذور السياسية والثقافية التي شكلت هوية شبه القارة الهندية لعدة قرون، وتكشف عن التفاعل بين القوى القادمة من آسيا الوسطى والبيئة المحلية في الهند.

إشكالية البحث

تنبع إشكالية هذا البحث من محاولة تفسير الكيفية التي تمكن بها ظهير الدين محمد بابُر من تأسيس دولة قوية في شبه القارة الهندية في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، رغم ما واجهه في بدايات حياته السياسية من إخفاقات متكررة في آسيا الوسطى وفقدانه لممتلكاته التيمورية في فرغانة وسمرقند.

3 إنعام حميد الجنابي: إمبراطورية المغول الإسلامية في الهند932-1067ه- 1525-1656م، رسالة دكتوراه، جامعة الأنبار، كلية الآداب،1435ه- 2014م.ص13

4 ظهير الدين محمد بابر، تاريخ بابر شاه المعروف ببابرنامه وقائع (فرغانة-كابل-الهند)، ترجمة ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2014م.ص54

فقد وجد بابُر نفسه في بيئة سياسية مضطربة اتسمت بتفكك السلطة التيمورية وصعود القوى الأوزبكية، الأمر الذي اضطره إلى البحث عن مجال سياسي جديد يستطيع من خلاله تحقيق طموحاته في إقامة سلطة مستقرة.

ومن هنا يثير البحث تساؤلًا رئيسًا يتمثل في :كيف تمكن بابُر، في ظل هذه الظروف السياسية المعقدة، من تحويل مسار نشاطه السياسي من آسيا الوسطى إلى الهند، وأن يؤسس هناك دولة أصبحت فيما بعد واحدة من أقوى الإمبراطوريات في تاريخ المنطقة؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية، من أهمها:

- ما الظروف السياسية في آسيا الوسطى التي أسهمت في تشكيل تجربة بابُر السياسية والعسكرية؟
- ما العوامل التي دفعت بابُر إلى التوجه نحو الهند بدلًا من الاستمرار في صراعاته في بلاد ما وراء النهر؟
- ما دور الانقسامات السياسية داخل سلطنة دلهي في تمكين بابُر من التدخل في شؤون الهند؟
- كيف أسهمت المعارك الحاسمة التي خاضها بابُر، ولا سيما معركة بانيبات، في تأسيس الدولة المغولية؟
- إلى أي مدى استطاع بابُر أن يضع الأسس السياسية والعسكرية للدولة التي واصل خلفاؤه بناءها وتطويرها؟

وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال تحليل الظروف التاريخية التي أحاطت بصعود بابُر، ودراسة العوامل السياسية والعسكرية التي أسهمت في قيام الدولة المغولية في الهند.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة الدور التاريخي الذي اضطلع به ظهير الدين محمد بابُر في تأسيس الدولة المغولية في شبه القارة الهندية، وذلك من خلال تحليل الظروف السياسية والعسكرية التي أسهمت في ظهوره بوصفه قوة سياسية جديدة في المنطقة. كما يسعى البحث إلى إبراز العوامل التي مهدت لانتقال بابُر من صراعاته في آسيا الوسطى إلى توجيه اهتمامه نحو الهند، وتحليل النتائج التي ترتبت على هذا التحول في مسار نشاطه السياسي والعسكري.

ويهدف البحث كذلك إلى تسليط الضوء على أبرز المعارك التي خاضها بابُر في سبيل تثبيت حكمه في الهند، ولا سيما معركة بانيبات التي شكلت نقطة تحول حاسمة في تاريخ المنطقة، إضافة إلى دراسة جهوده في مواجهة القوى السياسية والعسكرية المنافسة له، سواء من الأفغان أو من ملوك الراجبوت.

كما يسعى البحث إلى إبراز الجوانب الحضارية والفكرية في شخصية بابُر، من خلال الوقوف على إسهاماته الأدبية والفكرية، ولا سيما كتابه الشهير *"بابُرنامه"* ، الذي يمثل مصدرًا مهمًا لدراسة تاريخ آسيا الوسطى والهند في القرن السادس عشر الميلادي.

منهج البحث ومصادره

سوف تنهج الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، وذلك من خلال دراسة الأحداث التاريخية المتعلقة بحياة بابُر وتحليلها في ضوء المصادر التاريخية والأدبية المختلفة، مع الاستفادة من الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ الدولة المغولية في الهند.

وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر الأدبية التي تناولت حياة بابر الأدبية وأعماله الأدبية، وكذا اعتمد البحث على المصادر التاريخية الأساسية التي تناولت تاريخ بابُر والدولة المغولية في الهند، وفي مقدمتها كتاب *"بابُرنامه"* الذي يعد من أهم المصادر المعاصرة لتلك الفترة، لما يتضمنه من معلومات مباشرة عن حياة بابُر وتجربته السياسية والعسكرية. كما استفاد البحث من عدد من المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ الدولة المغولية، إضافة إلى مجموعة من الدراسات التاريخية الحديثة التي اهتمت بتاريخ الهند الإسلامية وآسيا الوسطى في العصر الوسيط المتأخر وبدايات العصر الحديث.

وفي سبيل تحقيق الهدف المنشود للبحث قسمت الباحثة بحثها إلى مقدمة وتتضمن إبراز أهمية الموضوع وأهدافه والمنهج المتبع وخطة البحث ثم تمهيد وفيه نبذة عن الأوضاع السياسية في آسيا الوسطى والهند ، ونبذة عن نشأة ظهير الدين محمد بابُر وصراعاته في آسيا الوسطى ، ثم قسمت الدراسة إلى خمسة محاور على النحو التالي:

2026 @ Copyright

المحور الأول: نشأة ظهير الدين محمد بابُر وصراعاته في آسيا الوسطى.

المحور الثاني: بابُر ومحاولاته فتح الهند.

المحور الثالث: تأسيس الدولة المغولية في الهند.

المحور الرابع: الحياة العلمية والأدبية لبابُر.

المحور الخامس: أثر بابُر في تاريخ الهند والعالم الإسلامي.

و بعد ذالك تطرقت الباحثة في الخاتمة إلى أهم النتائج التي توصلت إليها .

وفي الختام آمل أن يضيف هذا البحث شيئًا جديدًا في مجال الدراسات الأدبية في الأدب التركي.

والله ولي التوفيق

التمهيد

الأوضاع السياسية في آسيا الوسطى والهند قبل ظهور بابُر

لفهم الدور الذي قام به ظهير الدين محمد بابُر في تأسيس الدولة المغولية في الهند، لا بد من إلقاء الضوء على الأوضاع السياسية في كل من آسيا الوسطى وشبه القارة الهندية قبيل ظهوره، إذ إن هذه الظروف السياسية كانت من العوامل الأساسية التي مهدت الطريق أمام صعود بابُر وتكوين الدولة المغولية في الهند.

أولاً: الوضع السياسي في آسيا الوسطى في أواخر العصر التيموري

شهدت الأوضاع في آسيا الوسطى في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي اضطرابًا في بنية الحكم، نتيجة لتفكك الدولة التيمورية التي تأسست في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي. فبوفاة تيمورلنك عام 1405م، برزت نزاعات حول وراثة العرش بين أبنائه وأحفاده، مما أدى إلى انقسام الدولة إلى إمارات متعددة ومستقلة، الأمر الذي أدى إلى إضعافها تدريجيًا

وقد عانى الأمراء التيموريون من الصراعات الداخلية التي استنزفت قواهم، وهو ما أدى إلى فقدانهم السيطرة على كثير من المناطق التي كانت تخضع لهم سابقاً. وقد انعكست هذه الأوضاع على حياة بابُر نفسه، إذ دخل في سلسلة طويلة من الصراعات مع أبناء عمومته التيموريين من أجل السيطرة على مدن آسيا الوسطى المهمة مثل سمرقند

وقد أدى هذا الضعف إلى ظهور قوى جديدة في المنطقة، كان من أبرزها الأوزبك بقيادة **محمد شيباني خان**، الذي استطاع أن يفرض سيطرته على مناطق واسعة من آسيا الوسطى، مما شكل تهديدًا كبيرًا للحكام التيموريين، ومن بينهم بابُر نفسه. [5]

وقد دون بابُر رصداً لهذه الأحوال في مذكراته (بابُرنامه) حيث ذكر كيف كانت بلاد ما وراء النهر في تلك الأيام مسرحًا للصراع بين الأمراء التيموريين، ولم يكن الاستقرار يدوم فيها طويلًا، إذ ما إن يسيطر أحدهم على مدينة حتى ينازعه فيها آخر[6].

ويشير عدد من الباحثين إلى أن تعذر استقرار الحكم في آسيا الوسطى، نتيجة لتفوق القوة الأوزبكية وتشتت القوى التيمورية، كان العامل الرئيس الذي دفع بابُر إلى تغيير وجهة نشاطه العسكري والسياسي خارج حدود موطنه الأصلي. فبعد فقدان الأمل في استعادة ملك أجداده وتثبيت دعائم سلطته في تلك المنطقة، بدأ في البحث عن مجال جغرافي جديد، وهو ما أدى لاحقاً إلى توجهه نحو كابل ومن ثم إلى شبه القارة الهندية. [7].

5 الساداتي، أحمد محمود ، تاريخ الدول الإسلامية في آسيا وحضارتها، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1979م.ص251

6 انظر: ظهير الدين محمد بابر، تاريخ بابر شاه المعروف ببابرنامه وقائع (فرغانة-كابل-الهند)، ص149 وما بعدها.

7 Stephen Frederic Dale, *The Garden of the Eight Paradises: Bābur and the Culture of Empire in Central Asia, Afghanistan and India (1483-1530)* (Leiden: Brill, 2004), 15. .

ثانياً: الأوضاع السياسية في الهند في عهد سلاطين دلهي

في الوقت الذي كانت فيه آسيا الوسطى تشهد صراعات سياسية حادة، كانت الهند بدورها تعاني من حالة من التفكك السياسي. فقد ضعفت سلطنة دلهي في أواخر عهدها، وأصبحت عاجزة عن السيطرة على الأقاليم البعيدة.

وكانت السلطة الفعلية في كثير من المناطق بيد أمراء محليين، سواء من المسلمين أو من الحكام الهندوس، الأمر الذي أدى إلى ظهور عدد من الإمارات المستقلة في أنحاء مختلفة من الهند.

كما أن التنافس بين هذه القوى السياسية المختلفة أدى إلى زيادة حالة الفوضى والاضطراب في البلاد، وهو ما جعل الهند هدفاً مغرياً للقوى الطامحة إلى التوسع. [8]

ثالثاً: ضعف الدولة اللودية وأثره في تمهيد الطريق لغزو بابُر للهند

كانت الدولة اللودية[9] آخر دولة حكمت سلطنة دلهي قبل قيام الدولة المغولية. وقد شهدت هذه الدولة في أواخر عهدها حالة من الضعف نتيجة الصراعات الداخلية بين السلطان والأمراء الأفغان.

فقد كان أمراء القبائل الأفغانية يرون أنفسهم شركاء في الحكم، وليسوا مجرد تابعين للسلطان، الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات بينهم وبين السلطان إبراهيم اللودي[10]. وقد أدى هذا الصراع إلى تمرد كثير من هؤلاء الأمراء عليه، حتى إن بعضهم لجأ إلى الاستعانة ببابُر ودعوته لغزو الهند، ومنهم علاء الدين علم خان عم السلطان، ودولتخان لودهي أمير البنجاب فطلبوا من بابُر التدخل لإسقاط السلطان إبراهيم اللودي، وهو ما وفر له فرصة مناسبة للتدخل في شؤون الهند والتوسع فيها [11]

1. نشأة ظهير الدين محمد بابُر وصراعاته في آسيا الوسطى

1.1. مولده ونسبه ونشأته في فرغانة

ولد ظهير الدين محمد بابُر[12] في إقليم فرغانة[13] في آسيا الوسطى في السادس عشر من المحرم سنة 888هـ الموافق 14 فبراير 1483م، في أسرة عريقة تجمع بين أعظم سلالتين حكمتا آسيا الوسطى في العصور الوسطى، وهما السلالة التيمورية والسلالة المغولية. فقد كان أبوه عمر شيخ ميرزا من أحفاد القائد الشهير تيمورلنك، بينما كانت أمه قتلق نكار خانم ابنة يونس خان أحد زعماء المغول من نسل جنكيز خان. وهو ما جعله ينتمي إلى سلالتين من أعظم السلالات الحاكمة في تاريخ آسيا الوسطى [14]، ولذلك امتزجت في نسب بابُر التقاليد التيمورية العسكرية مع الإرث المغولي السياسي، الأمر الذي أسهم في تشكيل شخصيته القيادية منذ وقت مبكر. [15]

نشأ بابُر في بيئة سياسية مضطربة تميزت بالصراعات المستمرة بين الأمراء التيموريين على الحكم، وكان لهذه البيئة أثر كبير في تكوين شخصيته العسكرية والسياسية. فقد تلقى منذ طفولته تعليماً يجمع بين العلوم الدينية والآداب والفروسية، كما تعلم فنون القيادة وإدارة الجيوش، وهي أمور كانت ضرورية لأبناء الأسر الحاكمة في تلك المرحلة.

ولم تكن نشأة بابُر نشأة هادئة، إذ كان عليه منذ صغره أن يواجه الظروف السياسية الصعبة التي كانت تمر بها الدولة التيمورية

8 الساداتي، أحمد محمود ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم. 13/2

9 اللودهيون، أسسها بهلول اللودي الأفغاني وحكمت في دلهي من عام 855هـ حتى 932ه، آل لودهي: سلالة أفغانية تولت الحكم في الهند سنوات 1451-1526 م ينحدر مؤسس السلالة لودهي بهلول (1451-1489 م) من إحدى القبائل الأفغانية .تولى إمارة البنجاب أثناء عهد أسرة «آل سيد» سلاطين دلهي .استولى على السلطة في دلهي سنة 1451 م. قام بغزو سلطنة جاونبور سنة 1476 م. قام ابنه اسكندر لودهي (1489-1517 م) بتوسيع رقعة مملكته من جبال الهندوس حتى حدود البنغال شرقا

10 اتسم حكمه بالشدة والصرامة ومال إلى انتقاص أمرائه والحط من شأنهم. انظر: الساداتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم. 32/2 ، و الشيال جمال الدين، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند.ص43

11 الساداتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم. 15/2

12 ترجمته: عبد الحي الحسيني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة أولى 1420 ه- 1991 م.314/4، ومحمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمِلّائي، البدور المضية في تراجم الحنفية، دار الصالح، القاهرة، مكتبة شيخ الإسلام (دكا - بنجلاديش) الطبعة الثانية، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م. 148/5

13 فَرْغَانَةُ: بالفتح ثم السكون، وغين معجمة، وبعد الألف نون: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير واسعة الرستاق. انظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م. 253/4. وهي إحدى مدن أوزبكستان الحالية.

14 V. D. Mahajan, *History of Medieval India, Part I* (New Delhi: S. Chand, 1991; repr., 2007),29

15 الساداتي، أحمد محمود ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم. 1/2

2026 @ Copyright

في أواخر القرن التاسع الهجري. فقد كانت هذه الدولة تعاني من التفكك والانقسام نتيجة النزاعات بين أفراد الأسرة الحاكمة، وهو ما أدى إلى ضعف السلطة المركزية وظهور عدد من الإمارات المتنافسة في آسيا الوسطى.

وقد كان لهذه الأوضاع أثر مباشر في حياة بابُر، إذ اضطر منذ سن مبكرة إلى خوض غمار السياسة والحرب للدفاع عن إمارته الصغيرة في فرغانة.

2.1. توليه الحكم في فرغانة

تولى بابُر حكم إمارة فرغانة بعد وفاة والده عمر شيخ ميرزا سنة 899هـ / 1494م، وكان آنذاك في الثانية عشرة من عمره فقط. وقد جاءت وفاة والده بصورة مفاجئة، حيث سقط من أحد أبراج قصره أثناء تفقده أحد أبراج الحمام، فلقى حتفه على الفور[16].

وقد كان عمر شيخ ميرزا ينتظر هجوم خصومه على فرغانة عندما سقط من البرج الذي كان يقف عليه، فكانت وفاته حدثاً مفاجئاً أدى إلى انتقال الحكم إلى ابنه بابُر وهو لا يزال صغير السن[17] .

وقد استطاع بابُر أن يتولى الحكم ويثبت أقدامه في فرغانة رغم صغر سنه، مستعيناً ببعض القادة والوزراء الذين بقوا أوفياء لأسرة والده. إلا أن توليه الحكم لم يكن أمراً سهلاً، فقد واجه منذ بداية حكمه أطماع أقاربه من الأمراء التيموريين الذين رأوا في صغر سنه فرصة للاستيلاء على إمارته.

فقد حاول بعض أعمامه وأبناء عمومته السيطرة على فرغانة وتقسيمها فيما بينهم، الأمر الذي دفع بابُر إلى خوض صراعات سياسية وعسكرية مبكرة للحفاظ على ملكه. ومع ذلك فقد حالفه الحظ في بداية حكمه، إذ فشل بعض خصومه في تنفيذ هجماتهم نتيجة ظروف مختلفة، مثل تفشي الأمراض بين جيوشهم أو فشلهم في عبور الأنهار والحصون المحيطة بفرغانة[18].

وقد ساعدت هذه الظروف بابُر على تثبيت حكمه في السنوات الأولى، غير أن الصراعات لم تتوقف، بل استمرت لسنوات طويلة وأثرت في مسار حياته السياسية والعسكرية.

3.1. صراعاته في آسيا الوسطى ومحاولاته للاستيلاء على سمرقند

كان حلم بابُر الأكبر منذ شبابه هو السيطرة على مدينة سمرقند، التي كانت تعد العاصمة التاريخية للدولة التيمورية ومركزاً مهماً للحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى. ولذلك سعى مراراً إلى الاستيلاء عليها، معتبراً أن السيطرة عليها تمثل خطوة أساسية لاستعادة مجد أجداده التيموريين.

وقد تمكن بابُر بالفعل من دخول سمرقند في إحدى حملاته بعد حصار طويل، غير أن سيطرته عليها لم تدم طويلاً، إذ واجه صعوبات كبيرة في الاحتفاظ بها بسبب ضعف موارده وقلة عدد جنوده مقارنة بخصومه[19].

كما تعرضت مناطق حكمه لهجمات متكررة من قبل القوى الصاعدة في آسيا الوسطى، وخاصة الأوزبك بقيادة محمد شيباني خان[20] ، الذين تمكنوا من السيطرة على أجزاء واسعة من أراضي التيموريين. وقد أدى ظهور هذه القوة الجديدة إلى تغيير ميزان القوى في المنطقة، وجعل من الصعب على بابُر الاحتفاظ بممتلكاته في آسيا الوسطى.

ونتيجة لهذه الصراعات خسر بابُر إمارة فرغانة لفترة من الزمن، واضطر إلى التنقل بين المناطق المختلفة بحثاً عن قاعدة جديدة يستطيع من خلالها إعادة بناء قوته. وقد كانت هذه المرحلة من حياته من أصعب المراحل التي مر بها، إذ عاش سنوات من الترحال والحروب المستمرة. [21]

إلا أن بابُر لم يفقد طموحه السياسي، بل ظل يسعى إلى تأسيس دولة قوية تعوضه عن خسائره في آسيا الوسطى. ولذلك اتجه في

16 كان مولد ميرزا عمر شيخ سنة (860 ه) بسمرقند ووفاته(899 ه)، واستقل بالملك نحو 27 عاما. منجم باشي، جامع الدول.185/10.
17 الساداتي أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم.2/2
18 الشيال جمال الدين، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند. ص20
19 الساداتي أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم.4/2
20 محمد شيباني خان المعروف ب (محمد شَيْبَك خان)، هو خان الأزبك انتزع أملاك التيموريين وقضى على دولتهم في بلاد ما وراء النهر وخراسان، قتله الشاه إسماعيل الصفوي سنة ٩١٦ هـ = ١٥١٠م. انظر: أحمد بن عيسى بن لطف الله المعروف ب (منجم باشي)، جامع الدول، دار روائع الكتب، الطبعة الأولى، 1144 ه- 2023 م. 185/10، تاريخ إيران، عباس إقبال ج ٢، ص ٢٥٥.
21 الساداتي أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم.8/2

النهاية إلى أفغانستان، حيث تمكن من السيطرة على مدينة كابل واتخذها قاعدة جديدة لنفوذه[22].

وقد شكلت كابل نقطة تحول مهمة في حياة بابُر، إذ استطاع من خلالها إعادة تنظيم قواته وبناء قوة عسكرية جديدة، الأمر الذي مكنه لاحقاً من التوجه نحو الهند وبدء مرحلة جديدة في تاريخه السيا

2. بابُر ومحاولاته فتح الهند

1.2. أسباب توجه بابُر إلى الهند

لم يكن توجه ظهير الدين محمد بابُر نحو الهند حدثًا مفاجئًا، بل كان نتيجة طبيعية لجملة من الظروف السياسية والعسكرية التي واجهها في آسيا الوسطى. فقد عانى بابُر طوال سنوات من الصراعات المستمرة مع الأمراء التيموريين، إضافة إلى ظهور قوة الأوزبك بقيادة محمد شيباني خان، الذين تمكنوا من السيطرة على معظم مدن ما وراء النهر، الأمر الذي جعل من الصعب على بابُر استعادة أملاك أجداده في تلك المنطقة.

وقد أدت هذه الظروف إلى دفع بابُر للبحث عن مجال جديد لنفوذه السياسي والعسكري، وكان اتجاهه نحو أفغانستان أول خطوة في هذا الطريق، حيث تمكن من السيطرة على كابل واتخذها قاعدة لحكمه. ومن هناك بدأ يفكر في التوسع نحو الهند التي كانت تعاني في ذلك الوقت من حالة من الضعف السياسي والانقسام الداخلي.

وكانت الهند في أوائل القرن السادس عشر تمر بمرحلة من التفكك السياسي، إذ ضعفت سلطة سلطنة دلهي، وازدادت الصراعات بين الأمراء الأفغان الذين كانوا يشكلون قوة الدولة اللودية. وقد أدى هذا الصراع إلى ظهور التمرد الداخلي، الأمر الذي أضعف الدولة وفتح الباب أمام التدخل الخارجي.

فقد قام بعض الأمراء الأفغان الذين كانوا على خلاف مع السلطان إبراهيم اللودي بمراسلة بابُر ودعوته للتدخل في شؤون الهند. وكان من بين هؤلاء دولت خان اللودي وعلاء الدين علم خان(عم إبراهيم اللودي) [23]، الذين رأوا في بابُر حليفًا يمكن أن يساعدهم في التخلص من سلطان دلهي.

وقد أدرك بابُر أن هذه الظروف تمثل فرصة مناسبة لتحقيق طموحاته السياسية، فبدأ منذ ذلك الوقت يفكر في التوسع نحو الهند، خاصة وأنها كانت منطقة غنية بالموارد والثروات، فضلاً عن كونها تعاني من الانقسام السياسي الذي يسهل السيطرة عليها[24].

وهكذا تضافرت عدة عوامل دفعت بابُر إلى التوجه نحو الهند، من أهمها الصراعات في آسيا الوسطى، وضعف الدولة اللودية، إضافة إلى دعوة بعض الأمراء الأفغان له للتدخل في شؤون البلاد.

2.2. الحملات الأولى على الهند

بدأت محاولات بابُر لغزو الهند بعد أن استقر حكمه في كابل، حيث أخذ يوجه عدة حملات استطلاعية إلى المناطق الحدودية في شمال الهند[25].

وكانت هذه الحملات تهدف في البداية إلى استكشاف الأوضاع السياسية والعسكرية في تلك المناطق، إضافة إلى اختبار قوة الجيش البابُري في مواجهة القوى المحلية، وذلك كله في سبيل الاستعداد للفتح الذي كان يمني نفسه به لكنه يجد تراخيا من قادته حتى استطاع حملهم على ما يريد، عبر عن ذلك بقوله:" لقد أخذنا ولاية «كابل» في سنة تسعمائة وعشر، ومن وقتها ونحن نتمنى الاستحواذ على «الهند» كلها. لكن لم يتيسر لنا القيام بحملة على الهند، وتسخير ممالكها، تارة بسبب تراخي الأمراء، وتارة بسبب عدم مؤازرة إخوتي، وفي النهاية، زالت كل الموانع. وأصبح كل الأمراء الكبار والصغار جميعهم معي على كلمة واحدة"[26].

وقد نجح بابُر في السيطرة على عدد من المدن والقبائل الحدودية، وهو ما شجعه على التفكير في القيام بحملة كبرى تهدف إلى السيطرة على دلهي نفسها. وكان بابُر يدرك أن نجاحه في هذه المهمة يتطلب إعدادًا عسكريًا دقيقًا، لذلك اهتم بتنظيم جيشه وتزويده

22 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص292

23 منجم باشي، جامع الدول.185/10.

24 Özcan, Azmi. *Babürlüler: Hindistan'da Bir Türk İmparatorluğu*. İstanbul: TDV Yayınları, 1992. 37

25 سبق فتح بابر للهند أربع مرات اتجه فيها بابر إلى الهند. ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص550

26 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص507

2026 @ Copyright

بالأسلحة الحديثة التي كانت مستخدمة في الحروب في ذلك العصر، وخاصة المدفعية والأسلحة النارية.

وقد لعبت هذه الأسلحة دورًا مهمًا في تفوق جيش بابُر على جيوش خصومه في الهند، إذ لم تكن الجيوش الهندية معتادة على استخدام المدافع والبنادق في الحروب، وهو ما منح بابُر ميزة عسكرية واضحة في المعارك التي خاضها[27].

كما اتبع بابُر أساليب عسكرية متقدمة في تنظيم الجيش وإدارة المعارك، مستفيدًا من الخبرة العسكرية التي اكتسبها خلال صراعاته الطويلة في آسيا الوسطى. فقد اعتمد على تقسيم الجيش إلى وحدات منظمة، واستخدم أساليب المناورة والتطويق التي كانت معروفة لدى الجيوش التيمورية والمغولية. [28]

وقد كانت هذه الاستعدادات العسكرية مقدمة للحملة الكبرى التي قادها بابُر ضد السلطان إبراهيم اللودي، والتي انتهت بوقوع إحدى أهم المعارك في تاريخ الهند، وهي معركة بانيبات.

3.2. معركة بانيبات (932هـ-1526م)

تعد معركة بانيبات [29] من أهم المعارك في تاريخ شبه القارة الهندية، إذ شكلت نقطة تحول كبرى أدت إلى سقوط سلطنة دلهي وقيام الدولة المغولية في الهند.

وقد وقعت هذه المعركة في الحادي والعشرين من أبريل سنة 1526م بين جيش بابُر وجيش السلطان إبراهيم اللودي. وكان جيش بابُر أقل عددًا من جيش خصمه، فيذكر منجم باشي صاحب جامع الدول ان علاوة على المئة ألف جندي من جنود السلطان إبراهيم كان هناك ألف فيل حربي[30] ، بينما كان جيش بابُر مكونا من اثنا عشر ألفا إلا أنه كان يتمتع بتنظيم عسكري أفضل، إضافة إلى امتلاكه المدفعية والأسلحة النارية التي لم تكن مستخدمة على نطاق واسع في الجيوش الهندية آنذاك[31].

وقد اعتمد بابُر في هذه المعركة على خطة عسكرية مبتكرة، إذ قام بتحصين جيشه خلف سلسلة من العربات المرتبطة ببعضها بالحبال، ووضع المدافع بين هذه العربات بحيث تشكل حاجزًا دفاعيًا في مواجهة هجمات الجيش السلطان إبراهيم اللودي[32].

وقد كان لهذا الأسلوب أثر كبير في إضعاف هجمات جيش إبراهيم اللودي، إذ تمكنت المدفعية من إحداث حالة من الفوضى في صفوفه، خاصة وأن الجنود الهنود لم يكونوا معتادين على أصوات المدافع وتأثيرها في ساحة المعركة.

وقد انتهت المعركة بانتصار حاسم لجيش بابُر، حيث قتل السلطان إبراهيم اللودي في ساحة القتال، وانتهت بذلك سلطنة دلهي التي حكمت شمال الهند لعدة قرون.

وقد شكل هذا الانتصار بداية مرحلة جديدة في تاريخ الهند، إذ تمكن بابُر بعد هذه المعركة من دخول دلهي وآغرا وإعلان نفسه حاكمًا على البلاد.

3. تأسيس الدولة المغولية في الهند

1.3. تثبيت ظهير الدين محمد بابُر لحكمه في الهند وتنظيم الدولة المغولية

لم يكن انتصار ظهير الدين محمد بابُر في معركة بانيبات سنة 932هـ / 1526م نهاية الصراع على السلطة في الهند، بل كان بداية مرحلة جديدة من التحديات السياسية والعسكرية التي واجهها بابُر من أجل تثبيت حكمه في البلاد. فقد كان عليه أن يواجه قوى متعددة كانت تسعى إلى مقاومة حكمه.

وقد كان عدم موائمة أجواء الهند لجيشه وترددهم في مواصلة فتوح الهند أو العودة لكابل من العقبات التي واجهت بابُر في بداية تثبيته لأركان مملكته، ويحكي بابُر نفسه عن هذه المعضلة التي واجهته وكيف جمع قادته وكبار جنده واستطاع التأثير فيهم، فيقول:

---

27 النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1401هـ-1981م.ص 234.

28 الشيال جمال الدين، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند. ص24

29 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص499 :505

30 Babür, Zahirüddin Muhammed. *Vekayi: Babür'ün Hatıratı*. Translated by Reşit Rahmeti Arat. 2nd ed. Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları, 1987,419

31 منجم باشي، جامع الدول.188/10. Ta

32 Dale, *Garden of the Eight Paradises*, 45 -

"عندما شاع أمر ترددهم، استدعينا كل أمراءهم للمشاورة، وقلت: " إن السلطنة والفتح لا يكونا بلا أسباب وآلات والسلطنة والإمارة لا يمكن أن تكون بلا رجال وولايات. كم سعينا السنوات وسقنا بالجند، وكم كابدنا من الصعاب، وقطعنا الأرض بجيوشنا لمسافات بعيدة وعرضنا أنفسنا ورجالنا للحرب ومخاطر القتال. وبعناية الله، انتصرنا على مثل هذا الجمع الغفير من الأعداء، وأخذنا مثل هذه البلاد الواسعة. فما السبب أو الضرورة أو الضرر الذي يدفعنا لأن نترك الآن وبغير علة أو سبب الولايات التي كابدنا لفتحها. كما أن رجوعنا إلى «كابل»، يعنى مكابدة الضيق مرة أخرى. فمن حسنت نواياه، يكف عن هذا القول بعد الآن. ومن لا طاقة له على الاحتمال، ويرغب في الذهاب فليذهب، على ألا يرجع مرة أخرى"[33]

ومن القوى التي واجهت بابُر الأفغان الذين كانوا يشكلون القوة الرئيسة في سلطنة دلهي السابقة، إضافة إلى ملوك الراجيوت[34] الذين كانوا يمثلون قوة عسكرية كبيرة في شمال الهند. كما واجه بابُر تحديات إدارية تتعلق بتنظيم الدولة الجديدة وإدارة الأراضي الواسعة التي أصبحت تحت سلطته.

1- تثبيت حكم بابُر بعد معركة بانيبات

بعد الانتصار الحاسم الذي حققه بابُر في معركة بانيبات سنة 1526م، أصبح الطريق مفتوحًا أمامه للسيطرة على أهم مدن شمال الهند، وعلى رأسها دلهي وآغرا. وقد شكل هذا الانتصار بداية مرحلة جديدة في تاريخ الهند، إذ انهارت سلطنة دلهي التي حكمت المنطقة لقرون، وظهرت قوة سياسية جديدة هي الدولة المغولية.

غير أن بابُر كان يدرك أن الانتصار العسكري لا يعني بالضرورة استقرار الحكم، إذ إن الهند كانت تعج بالقوى السياسية المختلفة من أفغان وراجابوت وأمراء محليين، وكان كثير منهم لا يزالون يعارضون الحكم الجديد، ولهذا سعى بابُر منذ البداية إلى تثبيت سلطته في المناطق التي سيطر عليها، فقام بتوزيع الأراضي على قادته وأمرائه، وعمل على تأمين المدن الكبرى وإخضاع المناطق المجاورة لها[35].

2- مواجهة القوى الأفغانية بعد معركة بانيبات

على الرغم من مقتل السلطان إبراهيم لودي في معركة بانيبات، فإن النفوذ الأفغاني في الهند لم يختفِ بصورة كاملة؛ إذ ظل عدد من القادة الأفغان يحتفظون بمواقع نفوذهم في مناطق مختلفة من شمال الهند، وكانوا يرفضون الاعتراف بحكم بابُر ويسعون إلى إعادة إحياء حكم الأسرة اللودية.

وكان من أبرز هؤلاء القادة بهادر خان بن داريا خان الذي أعلنه الأفغان المعارضون لبابُر سلطانًا ولقبوه بالسلطان محمود، والذي حاول تنظيم مقاومة ضد بابُر بمساعدة بعض أمراء الأفغان[36].

وقد اضطر بابُر إلى إرسال عدة حملات عسكرية للقضاء على هذه التمردات، وتمكن تدريجيًا من إخضاع معظم المناطق التي كانت تحت سيطرة القادة الأفغان.

وقد كرر بابُر في كتابه كثرة معارضة الأفغان لحكمه ومناوأتهم له خاصة في المناطق الشرقية، فيقول:" وقد كان الأفغان في المناطق الشرقية على العناد والعصيان "[37]

3- الصراع مع ملوك الراجپوت

كان الراجپوت يمثلون قوة عسكرية وسياسية كبيرة في شمال الهند، وقد كانوا يتمتعون بتاريخ طويل من الصراع مع الحكام المسلمين في الهند. وبعد انتصار بابُر في معركة بانيبات، أدرك زعماء الراجپوت أن ظهور قوة جديدة في شمال الهند قد يشكل تهديدًا لنفوذهم، ولذلك سعوا إلى مواجهته.

---

33 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص 546

34 الراجبوت Rajput: تعبير محرف عن الكلمة السنسكريتية Raja putra وتعني " أبناء الملوك أو الأمراء " لأنه كان منهم ملوك وأمراء الأقاليم المركزية والشمالية من الهند من القرن السابع بعد الميلاد. وترجع أصولهم إلى الأتراك الهياطلة Hephthalites الفاتحين الذين هاجموا الهند من الجهة الشمالية - الشرقية في سنة ٥٠٠م ، واحتلوا الأقاليم المركزية وكذلك الشمالية الغربية منها وأصبحوا سادتها بعد أن هزموا إمبراطورية "غوبطا " الهندية. تركماني، أسامة أحمد، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده، دار الإرشاد للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 2007م، ص 280.

35 . Babür, *Vekayi*, 497

36 . Babür, *Vekayi*, 499

37 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص550

2026 @ Copyright

وكان زعيم الراجابوت رانا سانكا[38] من أبرز القادة الذين وقفوا في وجه بابُر، إذ تمكن من تشكيل تحالف واسع ضم عددًا من الأمراء الأفغان والراجابوت بهدف القضاء على الحكم المغولي الناشئ في الهند.

وقد أدى هذا التحالف إلى وقوع واحدة من أهم المعارك في تاريخ الدولة المغولية الناشئة.

معركة خانواه وتثبيت الحكم المغولي.

لم يكن انتصار بابُر في معركة بانيبات كافيًا لتثبيت حكمه في الهند، إذ واجه بعد ذلك تحديات جديدة من قبل القوى المحلية، وخاصة أمراء الراجابوت الذين كانوا يمثلون قوة عسكرية كبيرة في شمال الهند.

وقد استغل رانا سانكا انشغال بابُر بإخماد بعض الثورات في المناطق الشرقية، فقام بتجميع قواته استعدادًا لمواجهة الجيش البابُري. وقد تمكن من استمالة عدد من الأمراء الأفغان الذين كانوا يعارضون حكم بابُر، الأمر الذي زاد من خطورة هذا التحالف عليه[39].

وأمام هذا الخطر خرج بابُر بجيشه من آغرا متجهًا إلى موقع المواجهة، حيث قام بإعداد معسكره وتحصين مواقعه استعدادًا للمعركة. وقد استخدم في هذه المعركة نفس الأساليب العسكرية التي استخدمها في معركة بانيبات، مع الاعتماد بشكل كبير على المدفعية والأسلحة النارية.

وقد دارت المعركة في 16 مارس سنة 1527م، وكانت من أعنف المعارك التي شهدتها الهند في تلك الفترة. فيقول منجم باشي" ثم بلغه أن راناسانكا جمع جمعاً عظيماً فوق جمعية سلطان إبراهيم وقصده فيهم، فجمع بابُر جيشه وخرج من دار الملك أكرة، فأسرع في السير ..... فوصل الخصم في جيش كان زائداً على مائتي ألف مقاتل .....، وأمده أصحاب الأطراف أيضاً على وسعهم، فبلغ إلى ما بلغ، فاقتتلوا يوم السبت الثالث عشر من جمادى الآخرة من سنة ٩٣٣ في موضع خانواده، واشتد القتال، وكان عسكر بابُر أقل من عشر عسكر الخصم، فامتد القتال من الصبح إلى غريب الغروب لكثرة جيش العدو فأنزل الله النصر على عسكر بابُر، فهزم الأعداء ...." [40]، فكانت معركة عظيمة تعد من أهم الوقائع الحاسمة في تاريخ الهند

وقد أدى هذا الانتصار إلى تثبيت حكم بابُر في الهند، إذ أصبحت معظم مناطق شمال الهند خاضعة لسلطته، وأصبح هو الحاكم الفعلي للبلاد.

معركة ككرا (1529م)

بعد انتصاره على الراجپوت، واجه بابُر تحديًا جديدًا تمثل في تحالف بعض القادة الأفغان في منطقة البنغال مع عدد من الحكام المحليين، حيث سعوا إلى مقاومة النفوذ المغولي.

وقد أدى ذلك إلى وقوع معركة ككرا سنة 1529م، التي كانت آخر المعارك الكبرى التي خاضها بابُر في الهند. [41].

وقد أسفرت هذه المعركة عن تثبيت سيطرة بابُر على معظم مناطق شمال الهند، كما أدت إلى القضاء على آخر محاولات المقاومة الكبرى ضد حكمه.

4- تنظيم الدولة المغولية

لم يكن بابُر مجرد قائد عسكري، بل كان أيضًا رجل دولة حاول أن يؤسس نظامًا سياسيًا مستقرًا في الهند. فبعد أن تمكن من تثبيت حكمه عسكريًا، بدأ في اتخاذ مجموعة من الإجراءات لتنظيم الدولة الجديدة التي أسسها في الهند. وقد شملت هذه الإجراءات تنظيم الإدارة، وتوزيع الأراضي على القادة العسكريين، إضافة إلى تثبيت النظام المالي للدولة[42].

وقد اعتمد بابُر في تنظيم دولته على التقاليد الإدارية التي كانت سائدة في الدولة التيمورية، مع الاستفادة من بعض النظم الإدارية

38 كان قد حاز أكثر من 100 انتصار في معارك سابقة واستطاع أن ينال اعتراف الأمراء الهنود بالزعامة. الشيال جمال الدين، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند. ص27

39 الساداتي أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم.30/2

40 منجم باشي، جامع الدول.190/10.

41 الساداتي أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم.48/2

42 Konukçu, Enver. *Babür İmparatorluğu Tarihi*. İstanbul: Ötüken Neşriyat, 2018,33

التي كانت موجودة في الهند، فأبقى على هيكل الإدارة الهندية السائد في عصره مع بعض التعديلات الطفيفة. [43].

وقد قام بابُر بتقسيم المملكة إلى إقطاعات، وعين على كل إقطاع نائبين يختص أحدهما بقيادة الجند ويراقب جمع الضرائب ويرعى مصالح الناس، ويتولى الآخر الإشراف على الواردات والمصروفات ويوازن بينهما[44]. ذلك كله مع الاحتفاظ بسلطة مركزية قوية.

كما حرص على الحفاظ على التوازن بين مختلف القوى السياسية في الهند، وخاصة بين المسلمين والهندوس، إذ كان يدرك أن استقرار حكمه يتطلب التعاون مع القوى المحلية.

وقد اتسمت سياسة بابُر الدينية بنوع من التسامح النسبي، إذ لم يسع إلى فرض الإسلام بالقوة على السكان المحليين، بل ركز على تثبيت حكمه السياسي والعسكري[45].

كما عمل على تنظيم الجيش بصورة دقيقة، حيث اعتمد على نظام الوحدات العسكرية المنظمة، واستخدم المدفعية بصورة واسعة في الحروب[46].

وقد لعب هذا التنظيم العسكري دورًا مهمًا في نجاح بابُر في مواجهة خصومه وتثبيت حكمه في الهند.

2.3. حدود الدولة في عهد بابُر

مع نهاية عهد بابُر، وبعد سلسلة من الانتصارات العسكرية، تمكن بابُر من توسيع نطاق دولته بشكل كبير. فقد أصبحت دولته تمتد من كابل وأفغانستان في الغرب إلى مناطق واسعة من شمال الهند في الشرق، كما شملت أجزاء كبيرة من البنجاب ودلهي وآغرا. [47].

وقد أصبحت هذه المناطق تشكل النواة الأساسية للإمبراطورية المغولية التي توسعت لاحقًا في عهد خلفائه، خاصة في عهد الإمبراطور أكبر[48].

إلا أن هذه الدولة الواسعة لم تكن قد استقرت إداريًا بعد، إذ كانت في كثير من المناطق عبارة عن مجموعة من الإمارات والولايات التي تخضع لسلطة بابُر العسكرية دون أن تكون هناك إدارة مركزية قوية. وهو ما يدل على أن بابُر ورث وضعًا سياسيًا معقدًا في الهند، حيث كانت البلاد تتكون من عدد كبير من القوى المحلية المتنافسة، وهو ما جعل عملية توحيدها تحت سلطة واحدة أمرًا صعبًا يحتاج إلى وقت طويل[49].

ولهذا ركز بابُر في السنوات الأخيرة من حكمه على تثبيت السيطرة على المناطق الأساسية التي فتحها، مع محاولة إنشاء نظام إداري قادر على إدارة هذه الأراضي الواسعة.

وبذلك يكون بابُر قدوضع الأسس الأولى للنظام الإداري الذي تطور لاحقًا في عهد خلفائه، وخاصة في عهد الإمبراطور أكبر الذي قام بتنظيم الدولة المغولية بصورة أكثر دقة واستقرارًا. [50]

4. الحياة العلمية والأدبية لبابُر

1.4.شخصية بابُر العلمية والأدبية

لم يكن بابُر قائدًا عسكريًا، استطاع تأسيس دولة قوية في الهند، بل كان أيضًا شخصية ثقافية وأدبية متميزة، حيث جمع بين صفات القائد السياسي والعسكري من جهة، والأديب والعالم من جهة أخرى فقد كان مهتمًا بالعلوم والآداب، وكان يجيد عددا من اللغات، من بينها اللغة التركية الجغتائية التي كانت لغته الأصلية، إضافة إلى اللغة الفارسية التي كانت لغة الأدب والثقافة في آسيا الوسطى

43 الساداتي أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم.48/2
44 طقوش، محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص 173
45 النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند. ص 235
46 طقوش، محمد سهيل، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص173
47 عصام الدين عبد الرؤف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي.ص
48 غوستاف لوبون، حضارة الهند، ترجمة عادل زعيتر، دار العالم العربي، القاهرة، دت. ص 437
49 Mahajan, *History of Medieval India*, 113
50 G. B. Malleson, *Akbar and the Rise of the Mughal Empire*, Rulers of India (Oxford: Clarendon Press, 1896).9-10

2026 @ Copyright

آنذاك. وقد كتب بابُر معظم مؤلفاته بهذه اللغات، الأمر الذي يعكس ثقافته الواسعة، وقد انعكس هذا الجانب الحضاري في عدد من الأعمال التاريخية والأدبية التي تركها، وفي اهتمامه بتشجيع الثقافة والعلوم والفنون[51].

وقد كان لهذه الجوانب الحضارية أثر واضح في تشكيل الطابع الثقافي للدولة المغولية في الهند، إذ أصبحت في عهد خلفائه مركزًا مهمًا للحياة العلمية والأدبية في العالم الإسلامي.

2.4. شخصية بابُر العلمية والثقافية

نشأ بابُر في بيئة ثقافية متميزة في آسيا الوسطى، إذ نشأ في بيئة تيمورية عرفت باهتمامها الكبير بالعلوم والآداب، إذ كان أمراء الدولة التيمورية يشجعون العلماء والأدباء، ويحرصون على نشر الثقافة في مجتمعاتهم. وقد تأثر بابُر بهذه البيئة الثقافية، فاهتم منذ شبابه بالقراءة والاطلاع على الكتب التاريخية والأدبية.

حيث كانت مدن مثل سمرقند وبخارى مراكز مهمة للعلم والثقافة الإسلامية[52]، وقد انعكس هذا التراث الثقافي في شخصية بابُر، إذ كان محبًا للشعر والأدب، وكان يكتب الشعر باللغة التركية، كما كان مهتمًا بالتاريخ والجغرافيا[53].

وقد أشار بابُر في مذكراته إلى اهتمامه بالثقافة والأدب، وتحدث في أكثر من موضع عن ولعه بالشعر وعن حالات نظمه له، ونقل لمنا مراسلاته ومُجالساته مع عدد من الأدباء والشعراء

ولهذا ليس من الغريب أن يوصف بأنه كان يتمتع بشخصية متعددة الجوانب، إذ جمع بين الشجاعة العسكرية والذوق الأدبي الرفيع [54].

3.4. كتاب بابُرنامه وأهميته التاريخية

يعد كتاب **بابُرنامه** من أهم المصادر التاريخية التي وصلتنا عن حياة بابُر وعن تاريخ آسيا الوسطى والهند في أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي.

وقد كتب بابُر هذا الكتاب باللغة التركية الجغتائية، وهو عبارة عن مذكرات شخصية سجل فيها أحداث حياته منذ شبابه في آسيا الوسطى، وجهوده العسكرية والسياسية لتأسيس دولته، والحروب التي خاضها ضد والأوزبك للحفاظ على الإرث التيموري في بلاد "ما وراء النهر" و"خراسان"، وصولاً إلى انتصاره على اللودهيين وتأسيس دولته في الهند. [55].

وقد عُرف الكتاب بأسماء عدة في المصادر التاريخية، منها: (وقايع، وقايع نامه، واقعات بابُري، وقايع نامه بادشاهي، بابُريه)، فيما اشتهرت ترجمته الفارسية باسم "توزك بابُري"[56].

وقد اتبع بابُر في تدوين وقائعه منهج "الحوليات" التقليدي المتبع في الأدب الإسلامي آنذاك، إلا أنه انفرد بأسلوب مباشر يبتعد عن التمهيد أو الاستهلالات التقليدية؛ إذ بدأ تدوين سيرته بذكر جلوسه على عرش "فرغانة" وهو في الثانية عشرة من عمره[57].

وتستمد "بابُر نامه" قيمتها من كتابتها في أخريات حياة بابُر، مما جعلها تتضمن خلاصة فكره ورؤيته التحليلية للوقائع التي عاصرها. وتميز منهج بابُر بـ "الصدق الكامل والموضوعية"، حيث ابتعد عن المبالغة والزهو اللذين يطبعان عادة السير الذاتية؛ فلم يتوانَ عن تسجيل جوانب النقص والتقصير البشري، وشرح أسباب هزائمه وأخطائه، مما جعله يبدو في مذكراته "بطلاً إنسانياً" لا أسطورياً. [58] ولهذا وُصف هذا الكتاب بأنه من أهم السير الذاتية في التاريخ، لأنه يقدم صورة صادقة لحياة مؤلفه وللأحداث التي عاشها[59].

---

51 Özcan, *Babürlüler*, 88

52 Trishana Doshi ,The Great Mughals Empire History , Peridot Literary Books, 2022, , p. 31.

53 Konukçu, *Babür İmparatorluğu Tarihi*, 45

54 Selçuk, Halil. *Gazi Zahirüddin Muhammed Babür Han*. İstanbul: IQ Kültür Sanat Yayıncılık, 2005,47

55 Özcan, *Babürlüler*, 8 9

56 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص58

57 Özcan, *Babürlüler*, 8 9Selçuk, *Gazi Zahirüddin Muhammed Babür Han*, 112

58 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص58

59 Malleson, *Akbar and the Rise of the Mughal Empire*, 22

وقد تضمن الكتاب تضمن أوصافاً جغرافية وبيئية دقيقة لمدن مثل (فرغانة، كابل، بخارى، غزنة، سمرقند، والهند)، فكان مصدرًا غنيًا بالمعلومات الجغرافية والطبيعية، كما أفاض بابُر في وصف أعراف الأتراك والمغول، ونظمهم الإدارية والعسكرية، وأزيائهم، وعاداتهم في المأكل والمشرب، وآداب التحية واللقاء. كما وثّق الكتاب الجوانب الترفيهية والرياضية المرتبطة بالحياة القتالية، كالصيد والمصارعة وسباق الخيل والسباحة[60].

كما كشف الكتاب عن تنظيمات الجيش التيموري وتكتيكاته القتالية، مثل نظام (اليمين والشمال والقلب والمقدمة)، واستخدام حرب الاستنزاف والالتفاف، كما رصد بابُر تباين التقاليد العسكرية بين الشعوب؛ فذكر أن المقاتل التركي يستسلم بوضع السيف في رقبته، بينما يضع الأفغاني العشب بين أسنانه، في حين يلجأ الهندي إلى الانتحار عند شعوره بوقوعه في الأسر[61].

ولهذا تعد مذكرات بابُر تعد من أعظم الأعمال الأدبية في التاريخ الإسلامي، إذ تجمع بين الدقة التاريخية والبلاغة الأدبية." [62]

وهو في لغته وأسلوبه ذخيرة أدبية تسجل لنا اللغة الجغتائية في القرن العاشر الهجري وتبين محاولة ملك عظيم أن يذلل هذه اللغة للنثر الأدبي كما ذللها للشعر منذ سنين قليلة الوزير الكبير مير علي شير. والكتاب بعد هذا وذاك فصول ممتعة بل ساحرة يكلف بقراءتها كل من حاولها، فعرف ما تبعث في نفس القارئ من سرور وإعجاب وما تتضمن من فوائد للعلم والأدب والتاريخ[63].

4.4. آثاره الفكرية والحضارية

شعر بابُر وديوانه.

كان بابُر شاعرًا موهوبًا، نراه في (بابُر نامه) يفزع إلى نظم الشعر في أشد أوقات محنه، كما نراه يتحدث عن الأدباء الذين اجتمعوا في هراة حول السلطان حسين ووزيره العظيم مير علي شير نوائي حديث عارف ناقد. وله ديوان صغير بالتركية الجغتائية تتخلله قطع فارسية[64] وقد تناولت قصائده موضوعات متنوعة مثل الحب والطبيعة والحياة السياسية، كما له "منظومة صوفية "في المعارف الإلهية في نحو 250 بيتاً وهي نظم الرسالة الوالدية بعين الله المعروف باسم خواجه أحرار من كبار الصوفية، جعلها على وزن إحدى المنظومات الصوفية الشهيرة، بالإضافة إلى "رسائل "في العروض" [65].

ومن شعره:

"اعلم أن الفتح لا يكون بالتوقف.

وأن الدنيا تسرع بالدوران

وأن السكون وإن صلح لكل أمر،

فإنه لا يصلح لصاحب السلطان"[66]

ومن شعره في مرض ألم به:

"تشتد الملاريا في جسمي من يوم إلى يوم

فإذا حل المساء، قر النوم من عيني

وكلاهما مثل ألمي وصبري"[67]

60 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص58

61 Konukçu, *Babür İmparatorluğu Tarihi*, 45

62 Babur, Emperor of Hindustan. 1996. *The Baburnama: Memoirs of Babur, Prince and Emperor*. Translated, edited, and annotated by Wheeler M. Thackston. New York: Oxford University Press.23

63 عبد الوهاب عزام، بمجلة الرسالة، العدد 354، 1940 م.

64 عبد الوهاب عزام، مجلة الرسالة، العدد 354، 1940 م.

65 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص616

66 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص620

67 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص595

2026 @ Copyright

وكتب يلوم من تركوه في الهند وعادوا إلى كابل:

"يا من عرفتم من «الهند» عذابها والألم،

وعانيتم من حرها واشتقتم إلى كابل وطيب الهواء

ألم تجدوا فيها سعادة ونعم ومتعة وهناء

فرغم ما عانينا من غم وأذي

وما لقيت أنفسنا من عناء،

وما أصاب أبداننا من بلاء

فإننا نحمد الله أننا احياء." [68]

كما أسهم في نشر الثقافة الإسلامية في الهند من خلال رعاية العلماء والشعراء، وهو ما ساعد على ازدهار الحياة الثقافية في الدولة المغولية في العصور اللاحقة[69].

وقد مهدت هذه الجهود الطريق لنهضة حضارية كبيرة شهدتها الهند في عهد خلفائه، وخاصة في عهد الإمبراطور أكبر الذي شهدت الدولة في عهده ازدهارًا ثقافيًا وعلميًا كبيرًا[70].

5.4. اهتمام بابُر بالعلوم والثقافة

لم يقتصر اهتمام بابُر على الأدب فقط، بل كان مهتمًا أيضًا بالعلوم المختلفة، وقد شجع العلماء والأدباء على القدوم إلى بلاطه، وقد كان بلاط بابُر في كابل ثم في الهند مركزًا للنشاط الثقافي، حيث اجتمع فيه عدد من العلماء والشعراء الذين أسهموا في نشر الثقافة الإسلامية في المنطقة[71].

وكان لبابُر مشاركة في كثير من العلوم فاهتم اهتماما شديدا بالفقه الإسلامي وله "كتاب "في الفقه الحنفي، المسمى بـ "المبيَّن"- بفتح الياء التحتية وتشديدها- وعليه شرح للشيخ زين الدين الخوافي[72]، المسمّى بـ "المبيِّن "-بكسر الياء التحتية -وهو المذهب الذي كان سائداً في آسيا الوسطى[73].

ومن الجوانب الحضارية التي تنسب إلى بابُر اهتمامه بالخط، حيث يذكر أنه ابتكر نوعًا من الخط عرف باسم **الخط البابُري**، وقد كتب بذلك الخطّ القرآن الكريم، وبعث به إلى "مكّة المباركة"، كما كان مهتمًا بجمع الكتب وله خزانة كتب ذكرها أكثر من مرة في كتابه بابُر نامه[74]وقد كان هذا الاهتمام بالخط جزءًا من اهتمام أوسع بالفنون الجميلة التي ازدهرت لاحقًا في عهد الدولة المغولية.

6.4. أثر بابُر الحضاري في الهند

على الرغم من أن مدة حكم بابُر في الهند لم تتجاوز أربع سنوات تقريبًا، فإن تأثيره الحضاري كان واضحًا في تشكيل الأسس الثقافية للدولة المغولية.

---

68 ظهير الدين بابر، بابر نامه. ص593

69 Kurt, Yaşar. *Babür Şah ve Devri: Kültür ve Medeniyet*. Ankara: Akçağ Yayınları, 2011,27

70 Dale, *Garden of the Eight Paradises*, 49

71 Özcan, *Babürlüler*, 107

72 زين الدين الخوافي، هو زين الدين بن قطب الدين الحنفي الخوافي، كان من ذرية الشيخ الكبير زين الدين الخوافي الولي المشهور، ولد ونشأ بهرات، سافر إلى قندهار ثم إلى كابل، تقرب إلى بابر شاه التيموري، وصاحبه في الظعن والإقامة، وجاء معه إلى بلاد الهند وولي الصدارة الجليلة، فسكن بمدينة آكره وأسس بها مدرسة عظيمة ومسجداً كبيراً، وله مصنف لطيف في تاريخ الهند، وكان شاعراً مجيد الشعر، مات في سنة أربعين وتسعمائة في جنار كده، فنقل جسده إلى آكره ودفن بمدرسته. انظر: الندوي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر،342/4.

73 عبد الحي الحسيني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر.314/4، و محمد الكُمِلّائي، البدور المضية في تراجم الحنفية.150/5

74 ظهير الدين بابر، بابر نامه. 254

فقد نقل إلى الهند العديد من التقاليد الثقافية التي كانت سائدة في آسيا الوسطى، خاصة في مجالات الأدب والفنون والعمارة[75].

وقد أسهمت هذه التقاليد في تشكيل الحضارة المغولية التي ازدهرت لاحقًا في عهد أباطرة مثل أكبر وشاه جهان. [76]

5. أثر بابُر في تاريخ الهند والعالم الإسلامي

1.5. دور بابُر في قيام الدولة المغولية

يُعدُّ ظهير الدين محمد بابُر من الشخصيات التاريخية البارزة التي كان لها أثر عميق في تاريخ شبه القارة الهندية والعالم الإسلامي، إذ تمكن خلال فترة زمنية قصيرة نسبيًا من إحداث تحولات سياسية وعسكرية كبرى أسفرت عن قيام الدولة المغولية في الهند، وهي الدولة التي استمرت قرابة ثلاثة قرون، وأصبحت واحدة من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ الإسلامي من حيث الامتداد الجغرافي والتأثير الحضاري[77].

وقد جاء تأسيس هذه الدولة نتيجة مسار طويل من التجارب السياسية والعسكرية التي خاضها بابُر في آسيا الوسطى منذ شبابه، حيث نشأ في بيئة سياسية مضطربة اتسمت بالصراعات بين القوى التيمورية والأوزبكية، الأمر الذي أكسبه خبرة مبكرة في إدارة الصراعات وتنظيم الجيوش وقيادة الحملات العسكرية. وقد أسهمت هذه الخبرة في تشكيل شخصيته القيادية، وفي تطوير قدراته الاستراتيجية التي ظهرت بوضوح في حملاته العسكرية اللاحقة في الهند[78].

وقد شكل انتصار بابُر في معركة بانيبات سنة 1526م نقطة تحول في تاريخ شبه القارة الهندية، إذ أدى هذا الانتصار إلى إسقاط سلطنة دلهي اللودية وفتح الطريق أمام تأسيس الدولة المغولية، فلم يكن هدف بابُر الانتصار في المعركة، بل تأسيس سلطة سياسية مستقرة قادرة على إدارة الأراضي الجديدة وتنظيم شؤون الدولة. [79]

ولم يكن نجاح بابُر في تأسيس دولته نتيجة التفوق العسكري وحده، بل ارتبط كذلك بقدرته على استغلال الظروف السياسية المضطربة التي كانت تمر بها الهند في تلك الفترة. فقد كانت البلاد تعاني من حالة من الانقسام السياسي والتنافس بين القوى المحلية والإقليمية، وهو ما أضعف قدرة سلطنة دلهي على الحفاظ على تماسكها الداخلي. وقد استطاع بابُر أن يستفيد من هذه الانقسامات، وأن يوظفها لصالح مشروعه السياسي، الأمر الذي ساعده على تثبيت سلطته في شمال الهند. [80]

كما أن نجاح الدولة المغولية في القرون اللاحقة يعود في جانب كبير منه إلى الأسس السياسية والعسكرية التي وضعها بابُر في بداية تأسيسها، إذ أرسى قواعد الحكم المركزي، ووضع اللبنات الأولى للنظام السياسي الذي استمر وتطور في عهد خلفائه، ولا سيما الإمبراطور أكبر الذي بلغ بالدولة المغولية ذروة قوتها ونفوذها. [81]

2.5. أثره السياسي والعسكري

1- الأثر السياسي لبابر في الهند

كان لقيام الدولة المغولية أثر عميق في تغيير الخريطة السياسية لشبه القارة الهندية، إذ أدى إلى ظهور قوة سياسية مركزية جديدة استطاعت توحيد أجزاء واسعة من شمال الهند تحت سلطة واحدة بعد فترة طويلة من الانقسام السياسي والصراعات الداخلية بين الممالك والإمارات المحلية[82].

وقد قام النظام السياسي الذي أسسه بابُر على الجمع بين التقاليد السياسية التيمورية التي ورثها عن أسلافه في آسيا الوسطى، وبين النظم الإدارية التي كانت سائدة في الهند. وقد أسهم هذا المزج بين الخبرة التيمورية والتجربة الهندية في إيجاد نموذج إداري قادر

75 Konukçu, *Babür İmparatorluğu Tarihi*, 45
76 Mahajan, *History of Medieval India*, 115
77 Özcan, *Babürlüler*, 8 9Selçuk, *Gazi Zahirüddin Muhammed Babür Han*, 112
78 Özcan, *Babürlüler*, 179
79 Konukçu, *Babür İmparatorluğu Tarihi*, 45
80 Kurt, *Babür Şah ve Devri*, 67
81 Malleson, *Akbar and the Rise of the Mughal Empire*, 43
82 Özcan, *Babürlüler*, 8 9Selçuk, *Gazi Zahirüddin Muhammed Babür Han*, 127

2026 @ Copyright

على إدارة دولة متعددة الأعراق والثقافات[83].

كما اعتمد بابُر في إدارة دولته على نخبة من القادة العسكريين والأمراء الذين شكلوا النواة الأولى للطبقة الحاكمة في الدولة المغولية. وقد اعتمد هؤلاء القادة على نظام الولاء العسكري والتنظيم الإداري الذي كان سائدًا في الدولة التيمورية، الأمر الذي ساعد على تحقيق قدر من الاستقرار السياسي في السنوات الأولى من قيام الدولة. [84]

وقد لعبت شخصية بابُر القيادية دورًا مهمًا في نجاح مشروعه السياسي؛ إذ كان يتمتع بقدرة كبيرة على تنظيم الجيوش وإدارة المعارك، إلى جانب مهارته في التعامل مع القادة والأمراء الذين كانوا يشكلون النخبة العسكرية في دولته. وقد استطاع بفضل هذه الصفات القيادية أن يوحد جماعات مختلفة من المحاربين والقبائل تحت قيادته، وأن يحولهم إلى قوة عسكرية منظمة قادرة على تأسيس دولة جديدة في الهند[85].

ويعد بابُر نموذجًا للقائد العسكري الذي استطاع الجمع بين الشجاعة العسكرية والمرونة السياسية، إذ تمكن من إدارة العلاقات بين قادته وأتباعه بمهارة، وهو ما ساعده على تحويل مجموعة من القوى العسكرية المتفرقة إلى نواة دولة مستقرة[86].

وقد مهدت هذه الإنجازات الطريق أمام خلفائه من بعده، ولا سيما ابنه همايون وحفيده الإمبراطور أكبر، اللذين عملا على تطوير مؤسسات الدولة المغولية وتوسيع نفوذها في أنحاء شبه القارة الهندية.

2 - الأثر العسكري لبابر

كان بابُر قائدًا عسكريًا متميزًا، وقد تميزت استراتيجيته العسكرية بالقدرة على الجمع بين الأساليب القتالية التقليدية والتقنيات العسكرية الحديثة في عصره. ومن أبرز إسهاماته العسكرية إدخاله استخدام المدفعية والأسلحة النارية في الحروب داخل شبه القارة الهندية[87].

وقد لعبت هذه الأسلحة دورًا حاسمًا في تحقيق انتصاراته العسكرية، ولا سيما في معركة بانيبات (1526م) ومعركة خانوا (1527م)، حيث استخدم بابُر المدافع والبنادق بطريقة منظمة أدت إلى إرباك صفوف خصومه الذين لم يكونوا معتادين على هذا النوع من الأسلحة، فكان لبابُر دور في إدخال نمط جديد من الحروب في الهند يعتمد على المدفعية والتنظيم التكتيكي للجيوش.

وقد اكتسب بابُر خبرته في استخدام المدفعية من خلال احتكاكه بالقوى العسكرية في آسيا الوسطى، وخاصة الأوزبك والعثمانيين، ثم قام بتطوير هذه الخبرة وتطبيقها في حملاته العسكرية في الهند. وقد كان لاستخدام المدفعية دور حاسم في ترجيح كفة جيشه في عدد من المعارك المهمة، الأمر الذي أسهم في تثبيت سلطته في شمال الهند[88].

وقد أدى هذا التطور العسكري إلى إحداث تحول مهم في طبيعة الحروب في الهند، حيث أصبحت المدفعية عنصرًا أساسيًا في الجيوش المغولية في العصور اللاحقة، كما بدأت القوى الهندية الأخرى في تبني استخدام الأسلحة النارية في جيوشها. [89]

3- أثر بابُر في توحيد أجزاء من الهند

قبل ظهور بابُر كانت شبه القارة الهندية تعاني من حالة واضحة من التشتت السياسي، إذ كانت البلاد مقسمة إلى عدد كبير من الممالك والإمارات التي كانت تتنافس فيما بينها على النفوذ والسلطة. وقد أدى هذا الوضع إلى إضعاف الاستقرار السياسي في المنطقة وإلى تكرار الصراعات والحروب بين القوى المختلفة.

وقد أدى قيام الدولة المغولية إلى توحيد أجزاء واسعة من شمال الهند تحت سلطة سياسية واحدة، الأمر الذي أسهم في تحقيق قدر من الاستقرار السياسي في المنطقة بعد فترة طويلة من الانقسامات والصراعات.

كما أصبحت المدن الكبرى مثل دلهي وأغرا مراكز سياسية وإدارية مهمة في الدولة الجديدة، حيث تم تنظيم الإدارة المركزية

83 Özcan, *Babürlüler*, 202
84 Babur, *Baburnama*, 55
85 Mahajan, *History of Medieval India*, 115
86 Malleson, *Akbar and the Rise of the Mughal Empire*, 29
87 Özcan, *Babürlüler*, 8 9Selçuk, *Gazi Zahirüddin Muhammed Babür Han*, 186
88 Kurt, *Babür Şah ve Devri*, 67
89 Mahajan, *History of Medieval India*, 127

وإقامة مؤسسات الحكم التي ساعدت على إدارة الدولة وتثبيت أركانها. [90]

وقد ساعدت هذه التطورات في تغيير موازين القوى في شبه القارة الهندية، إذ أدى سقوط سلطنة دلهي إلى نهاية مرحلة سياسية استمرت عدة قرون، وظهور قوة سياسية جديدة هي الدولة المغولية، التي أصبحت لاحقًا واحدة من أهم القوى السياسية في آسيا. [91]

3.5. أثره الحضاري

لم يقتصر تأثير بابُر في تاريخ الهند على الجوانب السياسية والعسكرية فحسب، بل امتد كذلك إلى الجوانب الحضارية والثقافية، حيث أسهم في نقل عدد من التقاليد الثقافية والفنية من آسيا الوسطى إلى الهند، الأمر الذي ساعد على نشوء حضارة متميزة عُرفت لاحقًا بالحضارة المغولية.

وقد اتسمت هذه الحضارة بطابعها التفاعلي الذي جمع بين عناصر متعددة من الثقافة الإسلامية والفارسية والهندية، وهو ما انعكس في مجالات الأدب والفنون والعمارة. [92].

وكان بابُر شخصية مثقفة تهتم بالأدب والعلم والفنون، وقد انعكس ذلك في اهتمامه برعاية العلماء والشعراء، إضافة إلى اهتمامه ببناء الحدائق والمنشآت العمرانية. فقد كان مولعًا بالطبيعة والحدائق، وكان يحرص على إنشاء الحدائق في المدن التي يحكمها وفق الطراز التيموري المعروف بحدائق الأربعة أقسام (جهار باغ)، وهو الطراز الذي أصبح لاحقًا أحد أبرز ملامح العمارة المغولية في الهند[93].

كما تظهر هذه النزعة الجمالية في كتاباته، إذ قدم في مذكراته وصفًا دقيقًا للطبيعة والأنهار والنباتات والثمار في المناطق التي زارها، وهو ما يجعل كتاباته مصدرًا مهمًا لدراسة الجغرافيا الطبيعية والاجتماعية في تلك الفترة.

وقد كان بابُر كذلك شاعرًا وأديبًا، إذ ترك ديوانًا شعريًا باللغة التركية الجغتائية، إلى جانب مؤلفات أخرى في مجالات الأدب والفقه والعروض، كما ابتكر نوعًا من الخط عُرف باسم الخط البابُري.

أما أهم آثاره الفكرية فهو كتابه الشهير **بابُرنامه**، وهو مذكراته التي سجل فيها أحداث حياته وتجربته السياسية والعسكرية، إضافة إلى وصفه للبلاد التي عاش فيها أو زارها. ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية لدراسة تاريخ آسيا الوسطى والهند في القرن السادس عشر، إذ يقدم معلومات مفصلة عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة.

وقد كتب بابُر هذا الكتاب باللغة التركية الجغتائية، وهي اللغة التي كانت شائعة بين التيموريين، ثم تُرجم لاحقًا إلى اللغة الفارسية في عهد الإمبراطور أكبر، الأمر الذي ساعد على انتشاره في أنحاء الدولة المغولية.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يقدم شهادة تاريخية مباشرة للأحداث التي عاشها مؤلفه، كما يتضمن معلومات غنية عن الجغرافيا والطبيعة والحياة الاجتماعية في آسيا الوسطى والهند، الأمر الذي جعله مصدرًا أساسيًا للباحثين في تاريخ تلك المرحلة.

نتائج البحث

أسفرت هذه الدراسة عن جملة من النتائج التاريخية المهمة التي تسهم في فهم الدور الذي اضطلع به ظهير الدين محمد بابُر في تاريخ شبه القارة الهندية، ويمكن إجمال أبرز هذه النتائج فيما يأتي:

1. أظهرت الدراسة أن نشأة بابُر في بيئة سياسية مضطربة في آسيا الوسطى، وما شهده من صراعات مبكرة على السلطة في إقليم فرغانة وسمرقند، كان لها أثر بالغ في تكوين شخصيته القيادية والعسكرية، وأسهمت في صقل خبرته السياسية مبكرًا.
2. تبين أن انتقال بابُر إلى كابل مثّل مرحلة حاسمة في مسيرته السياسية، إذ تحولت هذه المدينة إلى قاعدة استراتيجية انطلق منها

90 Özcan, *Babürlüler*, 8 9Selçuk, *Gazi Zahirüddin Muhammed Babür Han*, 219
91 Kurt, *Babür Şah ve Devri*, 84
92 Dale, *Garden of the Eight Paradises*, 49
93 Ibid, 51

2026 @ Copyright

نحو التوسع في شبه القارة الهندية.

3. كشفت الدراسة أن ضعف سلطنة دلهي في أواخر عهد الدولة اللودية، وما شهدته من صراعات داخلية وانقسامات سياسية، كان من العوامل الأساسية التي مهدت الطريق أمام بابُر للتدخل في شؤون الهند.

4. أثبتت الدراسة أن معركة بانيبات الأولى سنة 1526م كانت نقطة تحول حاسمة في تاريخ الهند، إذ أدت إلى سقوط حكم اللوديين وقيام الدولة المغولية التي أصبحت لاحقًا من أبرز القوى السياسية في المنطقة.

5. أوضحت الدراسة أن نجاح بابُر في تثبيت حكمه لم يكن نتيجة انتصار عسكري واحد، بل جاء نتيجة سلسلة من المعارك والصراعات التي خاضها ضد القوى الأفغانية وملوك الراجبوت، ولا سيما في معركتي خانواه وككرا.

6. كشفت الدراسة عن تعدد جوانب شخصية بابُر؛ إذ لم يكن قائدًا عسكريًا فحسب، بل كان أيضًا أديبًا ومثقفًا ترك تراثًا فكريًا مهمًا، وفي مقدمته كتابه الشهير *بابُرنامه* الذي يعد من أهم المصادر التاريخية لدراسة تاريخ آسيا الوسطى والهند في القرن السادس عشر.

7. بينت الدراسة أن الدور الذي قام به بابُر في تأسيس الدولة المغولية كان الأساس الذي قامت عليه إمبراطورية كبرى استمرت قرابة ثلاثة قرون، وكان لها تأثير عميق في التاريخ السياسي والحضاري للهند.

References:

[1] أحمد بن عيسى بن لطف الله المعروف ب(منجم باشي)، جامع الدول، دار روائع الكتب، الطبعة الأولى، 1144 ه- 2023 م.

[2] أحمد محمود الساداتي، تاريخ الدول الإسلامية في آسيا وحضارتها، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1979م.

[3] أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الآداب، القاهرة، دت.

[4] إنعام حميد الجنابي، إمبراطورية المغول الإسلامية في الهند932-1067ه- 1525-1656م، رسالة دكتوراه، جامعة الأنبار، كلية الآداب،1435ه- 2014م.

[5] جمال الدين الشيال :تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى 1421 ه- 2001م.

[6] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407ه- 1987م.

[7] زينب حاتم رزوقي الخزرجي، ظهير الدين بابُر وأثره في الهند حتى عام 937ه- 1530م، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، 2017م.

[8] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

[9] ظهير الدين محمد بابُر، تاريخ بابُر شاه المعروف ببابُرنامه وقائع (فرغانة-كابل-الهند)، ترجمة ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2014م.

[10] ظهير الدين محمد بابُر، تاريخ بابُر شاه المعروف ببابُرنامه وقائع فرغانة، ترجمة ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1422ه- 2002م.

[11] عادل حسن غنيم الدولة التيمورية (المغولية) الإسلامية في الهند (1526-1857م)، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006م.

[12] عباس إقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي،

أبو ظبي ،1420- 2000م.

[13] عبد الحي الحسيني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة أولى 1420 ه- 1991 م.

[14] عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1401ه-1981م.

[15] عصام الدين عبد الرؤف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ،1980م.

[16] محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمِلَّائي، البدور المضية في تراجم الحنفية، دار الصالح، القاهرة، مكتبة شيخ الإسلام (دكا - بنجلاديش) الطبعة الثانية، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

[17] محمد سهيل طقوش :تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 1428ه- 2007م.

[18] نظام الدين أحمد بخشي الهروي، المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 1995م.

[19] Babür, Zahirüddin Muhammed. *Vekayi: Babür'ün Hatıratı*. Translated by Reşit Rahmeti Arat. 2nd ed. Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları, 1987.

[20] Konukçu, Enver. *Babür İmparatorluğu Tarihi*. İstanbul: Ötüken Neşriyat, 2018.

[21] Kurt, Yaşar. *Babür Şah ve Devri: Kültür ve Medeniyet*. Ankara: Akçağ Yayınları, 2011

[22] Özcan, Azmi. *Babürlüler: Hindistan'da Bir Türk İmparatorluğu*. İstanbul: TDV Yayınları, 1992.

[23] Selçuk, Halil. *Gazi Zahirüddin Muhammed Babür Han*. İstanbul: IQ Kültür Sanat Yayıncılık, 2005.

[24] Asher, Catherine B. 1992. *Architecture of Mughal India*. The New Cambridge History of India. Cambridge: Cambridge University Press.

[25] Babur, Emperor of Hindustan. 1996. *The Baburnama: Memoirs of Babur, Prince and Emperor*. Translated, edited, and annotated by Wheeler M. Thackston. New York: Oxford University Press.

[26] Dale, Stephen Frederic. *The Garden of the Eight Paradises: Bābur and the Culture of Empire in Central Asia, Afghanistan and India (1483-1530)*. Leiden: Brill, 2004.

[27] G. B. Malleson, *Akbar and the Rise of the Mughal Empire*, Rulers of India (Oxford: Clarendon Press, 1896)

[28] V. D. Mahajan, *History of Medieval India, Part I* (New Delhi: S. Chand, 1991; repr., 2007).

2026 @ Copyright